الفاصلة الساطعة بين الواعي والغاشي

أقول إن من أعظم ما ابتُليت به الأمّة في هذا العصر، ظهورُ أقوامٍ يرفعون راياتٍ ظاهرُها الشرع، وباطنُها البغيُ والفرقةُ والفتنة، يتكلمون بلسان الدين، وينقضون أصوله باسم التجديد، ويزعمون النصرةَ للإسلام وهم له أضرُ من الأعداء بل فهم الأعداء، ومن هؤلاء: من انتسب إلى "الإصلاح" و"الدعوة" زُورًا وبهتانًا، وتزيّا بزيّ العلماء، وهو عارٍ عن العلم والهدى، متشبعٌ بما لم يُعطَ، يحرف الكلم عن مواضعه، ويدسّ السمَّ في الدسم وإنّ فرقةَ "الإخوان المسلمين" وما تفرع عنها من الحركات الحزبية والتنظيمات السرية، هي من أعظم الفتن التي أفسدت عقولَ الشباب، وشوّهت صورةَ التوحيد، ولبَّست على العوام، ورفعت رايةَ الحزبية بديلاً عن راية التوحيد والاتباع. فلا تراهم يدورون مع النص حيث دار، بل يدورون مع التنظيم حيث شاء، يُوالون ويُعادون على الحزب، لا على الدين ولقد رأيتُ – مع كثرةِ الخوضِ في هذه الفتن التي أتت من أيديهم – أن أكتبَ هذا البيانَ كشفًا للزيغ، وهتكًا لأستار الباطل، وبيانًا لمنهجِ السلف الذي غيّبه الدعاةُ إلى الحزبية وسأذكر – بعون الله – ما دلّ عليه الكتابُ والسنة، وأقوال سلف الأمّة، في كشف باطلهم، وإبطال شبهاتهم، وبيان خطرهم على الدين، لا رجاء مدح، ولا خوف ذم، ولكن نصيحةً لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم.

واللهَ أسألُ أن يُرينا الحقَّ حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويُرينا الباطلَ باطلًا ويرزقنا اجتنابه، إنه وليُ ذلك والقادر عليه.

وأقول هولاء الإخوانية وما يقررونه لا يصدقه بل ولا الجاهل فإن هولاء القوم رأينا منهم ومن رجالهم هذا النهج الحقير إذا ذكر لهم الدليل يردونه قائلين ولكن الشيخ الفلان يقول عكس ذلك وهذا إما من باب بترهم لكلام الشيخ أو إما من زلة وقع فيها الشيخ فيستدلون بها وهذا من غاية الجهل فهم قوم بالاختصار يردون الأدلة ويبتكرون قواعداً جديدةً وهم قوم يسبون أهل العلم سباً شديداً وهم الإخوان المفلسون، ثمَّ أقوالهم وثمّ كتاباتهم فليستقرأ من يريدِ استقرائه ولنشقنّ جيبهم وأي جيبٍ نقصد فلا نقصد إلا الجيب الذي يتخفون وراءه جيب الحق والصدق يا لهم لا يعقلون بل فهم يعدلون عن الحق ويتبعون الكذب والسفاهة ومما شاهدت منهم أنهم قوم حيل يضعون قواعداً ويموهونها بزي السلف ويؤصلون قواعداً لا يتبعونها ولا يحكمون بها في الغالب إلا فيمن شائوا استعمالها عليه فهم قوم كذب ومن أشأم رجال الأرض وأخبثهم ولا يرى لخبثهم محال وهم يؤيدون الخوارج بل وهم هم الخوارج أكثرهم فإن الجماعات المتطرفة

المعاصرة كلها اشتقت من إمامهم سيد قطب زعيمهم وإمامهم ومن ثم أذكر إنه من أوجب الوجوب أن يُرد هذا الحزب الذي لا يسلكه إلا الخبّ وأن ينقلب على أعقابها وأقسم بالله وهو السرمدي ولا حول ولا قوة إلا به إنّ هذا الحزب لا يرى لحماقته نظير فإنهم يكذبون على الأئمة ويبترون في كلامهم ويؤولون كلامهم ويتكلمون ظاني أنفسهم شيوخ الشيوخ ويكذبون ويفسدون وهلم جراً ولتكن الكتابة هي الكافي في كشف بواطلهم فإننا في زمان قد كثرت فيه الفتن وكثر فيه الكذب وكثرت فيه الثرثرة ولذا فسميتها الفاصلة الساطعة بين الواعي والغاشي وأقصد بذلك الفاصل بينما ابتكرها السرورية والإخوان من أصولهم حتى تسطع أصول أهل السنة والجماعة من أصولهم إياها وابكرت العنوان مقلدا للرامهرمزي رحمه الله وتأليفه المحدث الفاصل بين الواعي والراوي تأليف جميل ويقول ابن حجر بأنه هو أول من صنف في مصطلح الحديث ولكن له من محل خلاف واسم الرامهرمزي هو أبو محمد الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد قدس الله روحه.

وبالإختصار لا فرق بين التسميتين إلا أن السرورية يسترون إخوانيتهم ويدعون السلفية وحبها وحب أهلها وهم في الحاصل براء منها بل فهم يسبون أهلها ويسبون الأئمة والله الموفق.

تمت المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فمن شبهاتهم التي يأتون بها وهي أن العلماء بعضهم قد جالسوا مع المبتدعة ويتباهون بذلك مفكرين بأنه حجة لهم وهو في الحاصل من أشد الحجج عليهم فيأتون قائلين إذا أردت تبدع كذا وكذا لمجرد مجالسته بكذا وكذا فتبدع على العلماء الذين جالسوا مبتدعة زمانهم فأقول جهلاً هو ما نطقت به فإن هناك حالان صرح بهما العلماء فالأول الاضطرار ومثل ذلك أن يرسلك الحاكم لمجالسة مبتدع أو غير ذلك من الأمثلة ومن أبرزها حال المفتي فالمفتي يجب عليه يجيب كل من سأله فهو مضطر لذلك والحال الثاني وهو الاختيار وهو أن يختار الشخص مجالستهم فهنا يبدع ولا كرامة بشرط أنه يعرّف بأن الذي يجالسه مبتدعاً فإذا عرّف وأصر على مجالستهم فهو يلحق به ولا كرامة وكل شبهة يأتون بها لا تدل إلا على جهلهم بالدين وأقول ولقد حان الخطاب سواء كان مباشراً أم لا لفضح أكاذيبهم إياها حتى تطرح إلى مناياها والحمد لله رب العالمين فهو

الصمد وليس كمثله شيء وهو السميع البصير وليعلم الجميع إن الرسول ﷺ يقول [لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك] فالمخذل لن يضرنا ولا ذرة ضرر والنبي ﷺ يقول [المرء مع من أحب] ثم وابن تيمية رحمه الله تعالى يقول [إن المصاحبة والمصاهرة والمؤاخاة لا تكون إلا مع أهل طاعة الله تعالى على مراد الله ويدل على ذلك الحديث الذي في السنن {لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقى} وفيها {المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل}] ويقول الإمام البغوي [وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة، ومهاجرتهم] فما ادعاها القوم فليعرف الناس إنها باطلة وتالله إنهم من أكذب الناس وأخبثهم وأشأمهم وأجهلهم ولا در در مثنٍ عليهم ومن شبهاتهم وهذه شبهة يأتي بها السرورية كثيراً أن البخاري قد روى عن المبتدعة فيصيحون صيحة كما هي عادتهم ويقولون فكيف يضيق علينا المداخلة والبخاري يروي عن المبتدعة ويقصدون بذلك أن البخاري يأخذ عن المبتدع علماً فيستدلون بهذه المسألة مفكرين أنها تعنى بها أخذ العلم عمن انحرف وهذا في الواقع حجة عليهم فلقد جهلوا فيقول ابن حجر وهو العسقلاني المصري أبو الفضل شهاب الدين وشيخه تلميذ من تلامذة ابن رجب وهذه مقولة يقولها في كتاب يبدأ به من يبدأ في الطلب للحديث وعلومه ألا وهو نخبة الفكر فيقول [والبدعة إما بمكفرٍ أو مفسق فالأول لا يقبل صاحبها الجمهور والثاني يقبل إذا لم يكن داعية في الأصح إلا إن روى ما يقوي بدعته فيُردُّ على المختار وبه صرّح الجُوزَجانيُّ شيخ النسائي] وهو أبو إسحق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني شيخ أبي داود والنسائي وله كتاب معرفة الرجال ويقول ابن حجر فقال في وصف الرواة [ومنهم من زائغ عن الحق - أي عن السنة صادق اللهجة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون من إذا لم يقو به بدعته] ولقد كتب ابن قطلوبغا في حاشيته [قوله: "فقال في وصف الرواة (إلخ)" ظاهرُ هذا قَبول رواية المبتدع إذا كان ورعاً فيما عدا البدعة، صادقاً ضابطاً سواء كان داعية أو غير داعية إلا فيما يتعلق ببدعته] أقول والضابط هو الذي يؤدي ما سمعه كما سمعه وليفقه القارئ بالمسألة فيشرح لك قوله ابن حجر نفسه فيقول [لأن تزيين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه] والسلف لن تجدهم إلا أنهم صرحوا الفرق بين ثقته وبدعته فهناك إبراهيم التيمي وهو ابن يزيد بن شريك وكان مرجئاً ولكن قبلت روايته لصلاحه في الحديث فيقول أبو زرعة [ثقة مرجئ، قتله الحجاج بن يوسف] والحجاج هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي كما ذكر ذلك ابن كثير وهو أبو الفداء عماد الدين وهو تلميذ الإمام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وعن مؤمّل بن إهاب الربعي قال سمعت يزيد بن هارون يقول [يكتب عن كل مبتدع إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فإنهم يكذبون]

ويقول المروذي [وكان أبو عبدالله يحدث عن المرجئ إذا لم يكن داعية أو مخاصما] فقولهم بأن البخاري أخذ العلم عن المبتدعة قول باطل يدل على جهلهم بالحديث وعلومه وأقول كما قال العلامة عبيد الجابري رحمه الله [ما من أحد تستر بالسنة إلا ويفضحه ربي] وتالله إنني قد شاهدت هذا من عندهم قوم ضلوا عن الحق فما رأوا إلا التستر مخرجاً حتى أتاهم الله تعالى بأمره فالحمد لله رب العالمين ولقد أعجبني الحمار الذي يسمي نفسه مفتياً حينما أزرى فينا من قلة التفهم قائلاً {أين هولاء المداخلة من هذه الآثار والروايات التي تذكر في كتب الجرح والتعديل فهم لا يستطيعون الإجابة ولن يستطيعوها} فأقول هذه عادتاك عادتان تدلان على أنك قد أصبت بحزن شديد فما رأيت إلا الكذب مخرجاً وأسألك وأين أنت من هذه الروايات التي تؤولها تأويلاً باطلاً فرد علي لو استطعت فرجل جلعبى العين وهو السلفي عندنا فذو الحق هو وأما خصمه فذو كذب وعناد هو فيؤول الحق تأويلاً باطلاً لكي يرى صاحب حق، حيرة ما رأيت لها محـالاً! ثم هذه التسمية يسموننا بها تنفيراً حتى ينفروا الناس عن أهل السنة هي عادة المبتدعة، تسميات باطلة، وكما فعل بشر بن غياث وهو المريسي وله من تصانيف كثيرة ومنها تصنيفه {كفر المشبهة} ومراده بذلك [كفر أهل السنة والجماعة] وكما فعل من فعل من قبل ورموا من ورموه بتلك الألقاب كمثل الحشوية والجبرية كما رماها القدرية والنواصب كما رماها الروافض ومن ثم أقول إنهم قوم يتلاعبون بالنصوص يتلاعبون بها ويبترون منها ما يبتغون بترها فيبترون ثم يأتونك {هااه ويقول الشيخ الفلاني كيت وكيت وهذا دليل لا يرفضه إلا الكذوب} وهل الشيخ الفلاني هذا معصوم أو هل بترتموا كلامه حتى يوافق الكذب الذي تقولون به؟ فإما يستدلون بزلة عالم أو إما يبترون كلامه ولا يستدل بزلة عالم إلا المذهول بخُرق نفسه فيقول سليمان التيمي [لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله] أخرجه ابن عبد البر في العلم ثم كلام ابن عباس رضي الله عنه المشهور [أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر؟!] وأما من شاخ منهم عمراً وكذباً وخرقاً [والخرق بضم ال (خ) أي السفه والجهل] فمن أبرز شيوخ هولاء السرورية في هذا العصر؛ عبدالرحمن البراك وعلي الحلبي وهو علي بن حسين بن عبدالحميد ومن شيوخهم مشهور حسن ومصطفى العدوي وشيوخهم فلقد كثروا عندهم فهم ناس في الأصل لا يعون ما هي الشيوخة أصلاً وأما ذلك الحلبي فيدافعون عنه كثير الدفاع وهناك شبهات كثيرة في هذا الموضوع فاقرأ تفهمْ، لما بدع العلماء الحلبي بأدلة واضحة رأى من رأى من حزبهم أنهم قد امتنعوا عن تكذيب كلامهم فيه فذهبوا قائلين بأن العلماء قد أخطأوا {فلقد تاب الحلبي} وهذا كذب فما تاب بل وشاتم العلماءَ وفعل ما فعل من جهله فعلى المدعي أن يرينا ولن يستطع ثبوت زعمه ولا در دره وأكثرهم بل كلهم على القول بأن مسائل الجرح والتعديل مسائل اجتهادية وأنه لا بد

من إقامة الإجماع بين العلماء على الجرح حتى يقبل وهذا جهل وكذب لا يقوله إلا من أُزرِي من الأزيب وجُفّ دمه من رأسه ولقد سبقهم في هذا شيخهم الحلبي وما قوله والبعر لي إلا سواء ويتخفون وراء قواعد الجرح والتعديل داعون {أنها دليلنا في رفضنا لجروح العلماء على شيخنا} وتراهم كثيراً يقولون هذا الذي جاء به الشيوخ حين جرحوا شيخنا الحلبي إنما هو جرح أو جرح خطأ فيجب الرجوع إلى كلام المعدل وهذا من غشهم للناس فلقد جرح العلماء شيخهم الحلبي جرحاً مفسراً وليس فيه خطأ واحداً وأقول فلقد رمى مقلدو الحلبي القواعد هذه التي قعدها العلماء في الحش عناداً بل ويقعِّدون قواعداً من أنفسهم قواعداً باطلة ومن بواطلهم تلك قولهم بوجوب اجتماع العلماء على الجرح وإلا فلا يقبلُ وهذا أولا جهل من أنفسهم فلقد أجمع العلماء على جرح شيخهم الحلبي ولقد تكلموا فيه كلاماً كثيراً كثيراً يكاد به الأصم يسمع والذي يبطل كلا الكذبين القاعدة المشهورة بأن الجرح المفسر مقدم على التعديل وثمَّ أقوال العلماء وثم النقولات ولا يرفض القاعدة إلا من استن سنن الغي فلقد قال ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته [إذا اجتمع في شخص جرح وتعديل ، فالجرح مقدم، لأن المعدل يخبر عما ظهر من حاله والجارح يخبر عن باطن خفي علي المعدل ، فإذا كان عدد المعدلين أكثر فقد قيل: التعديل أولي ، والصحيح والذي عليه الجمهور أن الجرح أوليلما ذكرناه ، والله أعلم] أي الجرح الذي يكون مفسراً مبيناً السبب وقال ابن كثير رحمه الله في اختصار علوم الحديث [أما إذا تعارض جرح وتعديل فينبغي أن يكون الجرح حينئذ مفسراً. وهل هو مقدم؟ أو الترجيح بالكثرة أو بالأحفظ؟ فيه نزاع مشهور في أصول الفقه وفروعه وعلم الحديث ، والصحيح أن الجرح مقدم مطلقاً إذا كان مفسراً. والله أعلم] وكلام العلماء قد كثر في الموضوع ولكن يكفيك الإثنان ومن العجب ما أعجبنا زعمهم بأن المداخلة حدادية النهج وكيف ذلك ونحن نحذر منهم ونرد عليهم فإن الحزم والعزم لنكشفن كل من سار على نهج ذاك المحمود وإنما والأصح أن يقال أنتم أقرب للحدادية منجهاً وجهلاً ولهذا فلقد رأينا من بعض هولاء السرورية بل وأكثرهم بلادات تمثل ما أخذها الحدادية حجة عندهم فهم أقرب إليهم لجهلهم بالعقيدة والمنهج وأما العقيدة والمنهج فاعلم أنهما سواء وأن المنهج هو سراج العقيدة ومثالاً على ذلك قضية الحجوري وهو حدادي محترق وكما يقال في العبرية مثلٌ وهو رجل أنف بمعنى رجل غضب وأنا أقول مستعملاً بالمثل إنه رجل أنف بمعنى رجل يفكر بأنفه فهو القائل بأن عثمانَ رضي الله عنه ابتدع في دين الله وليس كذلك الأمر بل فلقد أخطأ الحجوري خطأ مذموماً فإنما عثمان جعل الأذان الثاني هذا ليس داخلًا بالمسجد بل جعله حتى يسمعه هولاء التجار في ذلك المكان الذي أمر به الأذان الثاني وإنما البدعة هي جائت في عهد الأمويين بعده حيث جعلوه بالمسجد فهذه هي البدعة ولقد جرح عليه العلماء جرحاً مفسراً فأين هولاء المميعة من زعمهم بأن

المداخلة هم الحدادية وكيف ذلك ونحن نرد عليهم أولاً ثم ثانياً تعيبوننا بهذا وأنتم تزكونهم؟ فحيرة وقع فيها القوم يتناقضون أقوالهم أنفسهم ومنهم من يعظم الحدادي الآخر الكذاب عادل آل حمدان وهو يبتر في كلام العلماء ويطعن فيهم وهو جاهل في علم المصطلح يصحح روايات ضعيفة فلا در دره ولا در در مثنٍ عليه فهو القائل بأن الله قد استلقى محتجاً بالحديث المنكر المنسوب إلى قتادة بن نعمان رضي الله عنه {إن الله لما قضى خلقه استلقى فوضع إحدى رجليه على الأخرى} هذا حديث منكر وزعم الجويهل الحمداني بصحته وهو كذاب ولقد رد عليه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي فليقرأ من يريد قراءة ما كتبه الشيخ ثم وبعد فلقد قلت مرةً فإذا وأنا أقول مرة أخرى إني أراهم يتظاهرون حب السنة وحب من مشى بها مشية وكذلك الصورة هي للعامة التي أتوهم بها أنهم يتبعون ما قاله السلف وهذا بل كذب فإن من استن بسنة رسول الله وصلى الله عليه وسلم إذا وهو يرى في الروايات فيحكم بعينيه بخلاف المبتدع فهو راءها بعين واحدة فيحكم بها كالأعور وهذا معلوم لمن بارك الله له عقلاً وذهناً فإذاً كونهم يأتونكم بمحبة السلف وهم القائلون بمنهج جديد ما أتى به السلف قط يدل على أنهم من الصنف الثاني الذين يحكمون كالأعور ثم القضية وهي امتحان الناس بالعلماء فهم على أصناف في هذه القضية فمنهم من يزعم أن الإمتحان بأهل الفضل قد كان من فعل السلف الصالح وهذا حق ولكن يدرج به قوله بأن زمن الإمتحان قد انتهى ومن أين أتى بهذا؟ بل ويقول الإمام عبد اللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله [وأهل السنة والحديث في كلِّ مكان وزمان هم محنة أهل الأرض يمتاز أهل السنة بمحبتهم والثناء عليهم ويُعرف أهل البدع بعيبهم وشنايتهم] ثم ولو قلنا بهذا للزمنا رد القواعد كلها التي قعدها السلف فهي لا تفيد شيئا على قولهم هذا فإذاً لسنا بحاجة لقواعدهم هذه التي قعدوها لنا فإذا يقال نحن قلنا بانتهاء هذه القاعدة فقط فأقول ولم لا تُرينا دليلاً تثبت به قولك هذا وإلا فليست هناك ولا رواية تدعم له في كذبه إياه وأحمد ربي رب البرايا ولقد أعياني القوم وانكهتني أكاذيبهم فمنهم من يبتر في كلام العلماء مستدلاً بذلك ولو صح ذلك عنه فهل هو معصوم؟ كلا وربي ليس معصوماً فلقد سمعت رجلاً منهم يزعم قائلاً ههنا ابن تمية يرد على هذه الحزبية التي تفعل بها المداخلة ولقد أضحكني قوله أولاً وكيف لنا الحزبية؟ بل فإنكم قوم متمسكون بالحزبية وكل صفة مذمومة ترموننا بها فاعلموا إنها قد اجتمعت فيكم وأنكم تكذبون علينا في وصفنا بهذه الصفات المذمومة بل فلقد اجتمعت فيكم وأما زعمه أن ابن تيمية قال بأن الامتحان بأهل الفضل بدعة فتتبعته ووجدت إنه قد كذب على أحمد رحمه الله وبتر كلامه وألبس على متعصبيه تلبيساً ليدافع عن الشر الذي يحمله هو وقومه ثم ولو قال بذلك ابن تيمية فليس معصوماً وانتهت القضية فإن السلف وما أدراك من السلف قوم جاهدوا في سبيل ربهم في كشف

الباطل والجهل وتعليم الناس العقيدة الصحيحة وأثنى عليهم الرسول ورحمهم الله رحمة واسعة وأقول إنهم كانوا يمتحنون الناس بأئمة أهل السنة والجماعة، رجوعاً للكلام الذي ساقه الكذاب وعندي طبعة دار الوفاء وكلامه كان جواباً على سائل سأله عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم تفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة وسأله ما الفرق؟ وما معتقد كل فرقة من هذه الصنوف؟ فأجاب ابن تيمية إلى أن قال بعد هذا الكلام الذي ساقه هذا السروري [وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺ وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله...] فكان الغرض من كلامه هذا التعصب كما يفعله المفلسون الجهلة الكذبة ومن ثم أقول أن غالب ما أتوا بسياقه الإخوان المفلسون المفسدون كله يقصد به ابن تيمية التعصب فالإخوان المفلسون يسوقون هذه الاقتباسات ليزرعوا الشك في قلوب المستنين بسنة الرسول ﷺ ثم ابن تيمية يقول نفسه [فإذا أراد الإنسان أن يصاحب المؤمن، أو أراد المؤمن أن يصاحب أحدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل إنه تاب منه، أو كان ذلك مقولا عنه سواء كان ذلك القول صدقا أو كذبا: فإنه يمتحنه بما يظهر به بره أو فجوره وصدقه أو كذبه، وكذلك إذا أراد أن يولي أحدا ولاية امتحنه؛ كما أمر عمر بن عبد العزيز غلامه أن يمتحن ابن أبي موسى لما أعجبه سمته، فقال له: قد علمت مكاني عند أمير المؤمنين فكم تعطيني إذا أشرت عليه بولايتك؟ فبذل له مالا عظيما، فعلم عمر أنه ليس ممن يصلح للولاية، وكذلك في المعاملات، وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا أو قيل عنهم الفجور وأراد الرجل أن يشتريه بأنه يمتحنه، فإن المخنث كالبغي، وتوبته كتوبتها. ومعرفة أحوال الناس تارة تكون بشهادات الناس، وتارة تكون بالجرح والتعديل، وتارة تكون بالاختبار والامتحان]

وصنف يقول هذا ما ورد من السلف أصلاً وهؤلاء هم الكذبة فيقول الإمام أحمد بن عبد الله بن يونس رحمه الله [امتحن أهل الموصل بمعافى بن عمران فإن أحبوه فهم أهل السنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة كما يمتحن أهل الكوفة بيحيى] ويقول الإمام نعيم بن حماد رحمه الله [إذا رأيت العراقي يتكلم في أحمد بن حنبل فاتهمه في دينه وإذا رأيت الخراساني يتكلم في إسحاق بن راهويه فاتهمه في دينه وإذا رأيت البصري يتكلم في وهب بن جرير فاتهمه في دينه] ويقول جعفر بن أبي عثمان الطيالسي [سمعت يحيى بن معين رحمه الله يقول: إذا رأيت الرجل يتكلم في حماد بن سلمة وعكرمة مولى ابن عباس فاتهمه على الإسلام] فهل السلف مداخلة؟

ومن ثم أذكر منهجاً خبيثاً لا يعوز به إلا الخِبّ ولا يقول به إلا الكذاب ألا وهو منهج الموازنة وهي أن تُذكر الحسنات والسيئات معاً عند نقد الأشخاص أو الفرق والسرورية ملبسون يأتون بابن كثير والذهبي ليستدلوا بم فعلاه في ترجماتهما لبعض المبتدعة وأولاً هذا جهل منهم فابن كثير والذهبي اعتلا أسلوباً تاريخياً في تأليفهما كتابيهما رحمهما الله ثم ابن كثير والذهبي لا يذكران حسناتهم من باب هذا المنهج السيء وإنما كما قلت من قبلُ يذكرانها من باب منهج المؤرخين ولهذا يقول الإمام الألباني بأن ذكر الحسنات عند النقد بدعة ولاكن يسوغ لنا ذكرها في ترجمته وتلك اختلافات كثيرة بين العلماء لكن الحاصل منها أنهم كلهم متفقون على أن ذكر الحسنات عند النقد بدعة ومن ثم أعقب على ما صرح به الإمام الألباني في تجويزه لذكرها في باب الترجمة وإنما الصواب هو كما قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي إنه لا يجوز أيضاً في باب الترجمة وهذا هو الصواب، لكن المهم أن كل من شاخ علماً وورعاً عندنا أهل الحديث أهل السنة والجماعة كلنا متفقون على أن ذكر الحسنات عند النقد أو التحذير بـدعـة ما أنزل لها من سلطان يؤيد له فهو منهج باطل أسسه الإخوان المفلسون ولا كثرهم الله و من هنا أقدم قائلاً بأن المميعين والسرورية في حيرة فعندنا الضعفاء فيه ويقول النسائيّ [الكذابون المعروفون بالكذب على رسول الله ﷺ أربعة: الواقدي في المدينة، ومقاتل بالكوفة، ومحمد بن سعيد المصلوب بالشام...] فهل النسائي ذكر أن الواقدي كان يصوم أو أنه كان يصلي بل هل ذكر حسنات المنقودين لما نقد من نقد من هولاء؟والسلف حذروا وبدعوا من بدعوه والكتب مبحوثة ومملوءة بين أيدي عباد الرحمن فليخرج لنا القوم من الكتب ما يؤيد لهم في انحرافهم إياه وإلا فعليهم أن يعرفوا أن الكلام في الدين بغير علم حرام ويقول ابن تيمية [ومن تكلم في الدين بلا علم كان كاذباً وإن كان لا يتعمد الكذب] والسلف لن ترهم يخرجون إلى ذكر حسناتهم أبداً فلما نقدوا الخوارج ما ذكروا حسناتهم ولما نقدوا من نقدوه ما ذكروا حسناتهم، ثم هولاء القائلون بمنهج الموازنة أو الموازنات بجمعها يستدلون لانحرافهم بآيات قرآنية غالبها تحدث عن اليهود ولكن في الواقع هو حجة عليهم ولقد أشار على ذلك الشيخ ربيع بن هادي المدخلي فيما كتبه في الرد عليهم وحفظه الله تعالى

وإني أقول إن السرورية يبتكرون قواعداً يرتكبونها ارتباكاً كبيراً فإنك لن ترهم قائلين بالمنهج السيء هذا إلا فيمن يحبونه هم وفيمن أرادوا استعماله فيه هم ولن ترهم يستعملونه في علم من أعلام أهل السنة والجماعة وإلا فلزمهم أن يفعلوا وأن يحكموا بهذا المنهج في كل من يخرج من بطن أمه ولذا أقول إنهم ارتكبوا ارتباكاً ما رأيت له نظيراً فهم يتناقضون قواعدهم أنفسهم وهذا شيء يعجبني كثيراً وكيف الإنسان ينخدع بمثل هولاء وإني أشك فيهم هل درسوا مصطلح الحديث أم لا لأنهم لو درسوه لما

جاءوا يؤصّلون ويبتكرون هذه القواعد الباطلة التي ما سمع عنها حتى الأصم والتي ما نطق بها حتى الأبكم وهم يدعون أنهم علماء الجرح والتعديل وعلماء الحديث ولا يعرفون منهما ولا شيئاً ويكذبون سُخرياً فيحتاجون بعضهم بعضاً الكذبَ بالعلوم وأئمة أهل السنة فهذه هي بغية السرورية في العلوم الأبيّة وكل وهمٍ يومؤون به رؤوسهم فليعلم مدركه أنه لا يدل إلا على خرقهم والذهبي لما كتب السير تراه قد اعتلى منهج المؤرخين أما الميزان فلا يأتي به الإخوان وسنأتي بالأمثلة، فلا ليستدلوا به ولأي شيء ذلك؟ ذلك لأن الذهبي خصص بالميزان منهج علماء الجرح والتعديل وهذه هي حيلة من حيلهم فهم عارفون بذلك ومن ثم يركضون أشد الركض ويشدون كذبهم إياه قائلين [دحض حزب المدخلي] فهم براذين شيخهم وما شيخ القوم إلا من ليس له استقامة لا في الدين ولا في المروؤة فكيف له من العدالة؟ وهو يرسلهم حيث ما شاء فإذا وهم يلبون على ما شاء يريدون أن يفتنوا المسلمين فما لهولاء القوم لا يوجد عندهم ولا ذرة من الإنصاف لا يحكمون بالإنصاف فالذهبي هو وكتابه الذي كتبه وهو الميزان لماذا لم يروا من ذلك شيئاً يحتجون به كذبهم؟ سؤال باقٍ وتالله إني لكاره حزبكم فأجيبوني لو كنتم أهل رجولة ومروؤة، لماذا لا تروون من الميزان ما يؤيد لمنهجكم؟ ذلكم لأنكم عرفتم فساده فارجعوا تفلحوا وإلا فانتظروا لقاء ربكم فإنكم مسؤولين عن ما تقولون به والله سبحانه وتعالى يقول [فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ] وعن عائشة رضي الله عنها تلا رسول الله ﷺ الآية فقالت: وقال [فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ، فَاحْذَرُوهُمْ]

وهؤلاء الإخوانية يسوقون من السير ظانين بالذهبي أنه على منهجهم الباطل وهذا جهل فإن الذهبي ينقد رجالا في الكتاب فيخالف في ذلك منهجهم ألا وإن منهجهم هو الأخذ عن كل من ادعى السنة بغير إيضاح صلاحه وابن سيرين يقول [إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم] والذهبي في السير إذا احتيج هذا المنهج احتاجاً فلم ويقول الذهبي عن الجعد بن درهم صاحب ذكاء وجدال ذلك لأنه اعتلى منهج المؤرخين ثم ولقد قرأت في السير عن إبراهيم التيمي وهو المرجئ ثقة معروف لكن لا يذكر بإرجاءه الذهبي فمن ثم أقول تستدلون بأشياء تضحكون بالاستدلال من لا يضحك أما في الميزان فيأتي الذهبي بمنهج الأئمة من أئمة الجرح والتعديل وراجع ما كتب عن إبراهيم التيمي في الميزان واخبرنا عم تجد واتق الله فإنك على قول ما سبقك فيه أحد من الأئمة ثم وبعد، الذهبي في الميزان لما ذكر عبيد الله بن موسى وأعقب على قوله إن ابن حجر ذكر في الفتح إنه هو العبسي بالموحدة وهو الكوفي شيخ من شيوخ البخاري فيقول الذهبي ثقة لكنه شيعي محترق وكان أحمد يكرهه لبدعة فيه فكأن الذهبي يخالف الإخوان! أما هولاء فلا يبالون بم ذكره السلف بل فهم قوم يكذبون ومنهم من لا يشعر

أنه يحارب الحق والله المستعان ثم وأنتهي بقولي العالم يخطئ ويصيب ولا يستدل بزلة عالم إلا من وعي بجهل نفسه وذلك ما اشتق من قول سليمان التيمي وهو أبو المعتمر البصري وهو إمام جليل بل وحدث عنه يزيد بن هارون وحماد بن سلمة وغيرهما من الأئمة فيقول [لو أخذتَ برخصة كُلِّ عالِم اجتمع فيك الشرُّ كلُّه] أخرجه ابن عبد البر في الجامع بيان العلم وفضله وثمة رواية أخرى وهي عن إسماعيلَ بن إسحاق القاضي قال: [دخلتُ على المعتَضِدِ فدفع إليّ كتابًا نظرتُ فيه، وكان قد جُمِع له الرُّخَصُ من زَلَل العُلَماء وما احتجّ به كلٌّ منهم لنفسه، فقلت له: يا أميرَ المؤمنين مصَنِّفُ هذا الكتابِ زِنديقٌ، فقال: لم تَصِحَّ هذه الأحاديثُ؟ قلت: الأحاديثُ على ما رُوِيَت، ولكِنْ من أباح المسكِرَ لم يُبِحِ المتعةَ، ومن أباح المُتعةَ لم يُبِحِ الغِناءَ والمُسكِرَ، وما من عالمٍ إلا وله زَلَّةٌ، ومن جمعَ زَلَل العُلَماء ثم أخذ بها، ذهب دينُه، فأمر المعتَضِدُ فأُحرِقَ ذلك الكتابُ] أخرجه الذهبي في السير والبيهقي كذلك فالمستدل برخصة أو زلة عالم كائناً من كان جاهل وهذا كثير مما نراه من هولاء المفسدين.

والذي أضحكني أن بعض جهال السرورية يقولون بالمعاصرة كأنها حجة على عدل شخص وأعني بالعدل ما يعنى به أي من استقام في الدين والمروؤة وله من مدلول آخر أي من غلبت عليه الطاعة ولكن الأول هو أهم من هذا وأعني بالمعاصرة أي أن يكون الشخص المحمود عندهم تلقى شيخاً من أهل السنة فيصير بذلك التلقي من هو يوثق به بل فيصير بذلك موثوق معروف باتباع السنة وهذا من غاية الجهل ومما يبطله بغير مستند محتاج له أن المريسي الجهمي وهو بشر بن غياث روى عن حماد بن سلمة وسفيان بن عيينة فهل صار ممن يوثق به بمجرد أنه قد روى عن الإمامين هذين الجليلين؟ لا وربي ما يصير ثقة فلو أراد الآن واحد منهم وأنا متأكد أنهم سيأتون بهذا الجواب مفكرين أنه دحضاً تاماً لا يرى له من نظير [ذكر الذهبي إنه كان ذا ورع وتقى] فالجواب أولا فذلك مما يدل على الخرق الذي تحمله فإن كون الشخص ذا ورع لا يقال فيه بمجرد ذلك الورع إنه عدلاً بل ولا ثقة، والذهبي يقول قبله [وانسلخ من الورع والتقوى] فإلى أين المفر وأقول إن ما كتبه الذهبي في قصة البشر من أشد الحجج على جهلكم وكذبكم ينبغي أن يقتنع حتى ينات على جدار البيت فألا تقولون بالموازنات عند النقد؟ وإلا فلم لا نرى منكم من يعمل بها في أمثال المريسي هذا؟ أم الذهبي قد انفرد بها وتركتموه؟ وفي هذا رُد زعمكم بأن الذهبي يقول بالموازنات فإن الذهبي كما سبق ذكره اعتلى منهج المؤرخين في تأليفه كتاب السير وما ألف التصنيف ليروج البهتان وإنما اعتلى منهج المؤرخين رحمه الله تعالى ومن ثم أذكر ولهذا رئت الأعين وسمعت الآذان كثرة انتساب الذهبي للفرق وأعني بذلك أن الصوفية وغيرهم ينتسبون الذهبي لفرقهم وذلك

مما يظهر لي أنهم سلكوا نفس مسلك الإخوانية فعرّفوا نهجه في التأليف بأنه يدافع عن المنتسبين لحزبهم وذلك من نقصهم الدراية فإن الذهبي نهج منهج المؤرخين في التأليف ولقد أعجبتني الحماقة التي يحملونها فلك سيرة الهجيمي وهو أحمد بن عطاء القدري المعروف وكتب الذهبي في سيرته العابد القانت فلرب من شخص تلبس عليه هفوة القوم بزعمهم بأن الذهبي على منهجهم الفاسد فيجعل يثني على القدري بالموازنة مفكراً بأن الذهبي يقف معه في جهله إياه وليس الأمر كذلك بل فإن الأمر أمر منهج المؤرخين الذي سلكه الذهبي في تأليفه هذا الكتاب ثم والذهبي يأتي بعده بالذم عليهم وذلك مما يدل إنه صنفه على مسلك المؤرخين ولذا أقول إنهم من أشأم رجال الأرض وأخبثهم

وأقول إن منهم من يقول بالتزكية كأنها شهادة إلى الممات والمقبرة فيأتي منهم من يصيح بتزكية الإمام الألباني على الحلبي ثم يقول [إذا أردت تبديع الحلبي هذا فتبدع على الألباني وفي ذلك عبرة لمعارضتكم الحق] أقول إن التزكيات ليست شهادات إلى الممات وذاك قول صدق كل من أدركناه من العلماء قال به وأدلك يا أيها اللئيم إلى قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما حصلت منها فلقد أعطى عمر رضي الله عنه تزكية لعبد الرحمن بن الملجم وهو الخارجي المعروف وأدى له تزكية وراسل عمرو بن العاص وهو والي مصر [أرسلت إليك رجلا هو عبد الرحمن بن ملجم من أهل القرآن آثرتك به على نفسي...] فهل قال الصحابة لما اتضح أمر ابن الملجم لقتله عليّ رضي الله عنه، هل قال الصحابة [لكن أعطي بتزكية من عمر بن الخطاب! فإذا أردت تبديعه فتبدع على عمر]؟! لا وربي ما قالوا هكذا فأنتم يا أيها الإخوان يا أيها المفسدون أنتم في الحاصل من أبلد الأقوام ولا أرى للبلادة نظيراً ولا ذوا المعارضة إلا أنهما استنا بسننكم الفاسدة فوقعا في المنافية وأنتهي بذلك قولي سياقاً للشاعر وإن عناء أن تفهم جاهلا - ويحسب جهلا أنه منك أفهم، ألئك الذين يستنزلون أموال الناس باسم الدعوة، ويُظهِرون الزهد وهم في حقيقتهم يتكففون، فإذا امتلأت أيديهم، أفرغوها في سدِّ ديونهم لا في نصرة الدين, والسؤال به حرام في الأصل أما إذا احتيج له فشيء آخر لكن هولاء يسألون لأنفسهم والله المستعان

ومما يعجبني أن السرورية يدعون العقيدة السلفية وهذه القضية فيها نظر كثير وتنتهي بالقول: إن السرورية اعتلوا العقيدة السلفية إجمالاً، فهم في الحاصل ضد العقيدة السلفية الصحيحة وتراهم اليوم ظاهرين بها يدعون لها هواية ويظهرون أنهم دارسوها متقني الدراسة والدراية وليس كذلك الأمر بل فهم قوم موهوا على الناس بغضهم لها بصورة المحبة ويشتق من ذلك قولهم [المداخلة جهلة بالعقيدة] ومن أبرز الأمثلة تلامذة ذلك

البراك الجاهل هو وتلامذته جهلة، ولقد رأيت من أصحاب هولاء السرورية لما أعرض عليه قول الخوارج [من ينكر لله دماً أو لحماً كفر] لم ير إلا أن يأتي بالمنطق ليردَّ قولهم إياه وجاء فزل زلة كما هي عادته، فليجيب للقول "مدخلي" حتى نرى صدق قولهم أن "المداخلة جهلة"، فأقول أنا قولهم هذا كذب وجهل وليُعلم أن قول الخوارج هذا ما قالوه إلا أنهم نقصوا الدراية ثم وبعد، للزمهم تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فلقد أنكر ابن تيمية رحمه الله الدم واللحم والمستند هو كتابه منهاج السنة فيقول [والله سبحانه منزّه عن أن يوصف بشيء من الصفات المختصة بالمخلوقين، وكل ما اختص في المخلوق فهو صفة نقص، والله تعالى منزَّه عن كل نقص ومستحق لغاية الكمال...] وتخصص القول بالدم واللحم فليراجع ما قاله ابن تيمية لأنه يلزم الدور فمنهم من قال إن الله قد يصافح ويعانق وأنه له دم ولحم ومن القائلين بالدم واللحم داود الجواربي وكان من كبار متكلمي أصحاب هشام بن الحكم الرافضي المشبه المعروف قبحه الله، وكل هذه الصفات فالله منزّه عن أن يوصف بها فهي صفات اختصت بالمخلوق والمنكر لها لا يكفّر لانكارها بل يشكر فيصير بذلك مكفِّر من أنكرها على باطل لا يرى له من محال ولا بل من سلف سبق له، وهذه القضية التي توخيت نقلها ما توخيتها إلا لأري على جهل الطائفتين ونقصان درايتهم الدين ثم ولهم الشجاعة في رمي الألقاب علينا فوا جِيداه لو كانوا مستعملين للعقل لما قالوا بهذا الجهل فترى الجلَعْباة (هي الناقطة الشديدة في كل شيء) الشديدة في كل شيء أتقدر تحرك وسُلامها غير مسلِّم لها بل فليست العروق مسلِّمة وذلك لأنها شديدة الضعف فكذا الحاصل في هؤلاء، لقد شد عليهم جهلهم فكيف لهم القدرة في التمييز بين حق مسألة وباطلها؟! القوم مهرة التدليس وكل من شاخ منهم فهو بندار الكذب وحكمي فيه حكم عمر في صبيغ كما قال ذلك الشافعي متوخيا بقوله أهل الكلام وما من صاحب سنة إلا وهو يتوخى انتهاء شرهم وإلا فكيف له من محبة السنة؟ فعلى السلفيين أن يجاهدوا في سبيل ربهم في كشف بواطل المبتدعة ويقول ابن تيمية [فالراد على أهل البدع مجاهد] فتعلموا على العلماء وخذوا عنهم ولا تنهكوا من التمسك على السنة وإياك ثم إياك أن تفوت بك سنة ولست قارئا لما صنفه البربهاري [شرح السنة] وعليك بشرح الشيخ صالح الفوزان أو الشيخ ربيع بن هادي المدخلي فهذا التصنيف والله ثم والله تظهر لك طريقة السلف من أشمل الوجوه وكتاب رائع جميل جمال بدمج العجب فيعجبك جماله ثم وأذكر إن الإخوان وغيرهم من الحزبيين لا يهتمون بالتوحيد ولا يعلمون الناس إياه وذلك لأنهم ناقصوه ويدل ذلك النقص على بُعدهم عن طريقة علمائنا والحمد لله الذي يفضح المتسترين والله المستعان ومن ثم أذكر قولهم الباطل [إن الحاكمية نوع مستقل من التوحيد] وكذاب القائل بهذا الكلام ومنحرف هو عن الحق فلم نعرف إلا ثلاثة وهي

الربوبية والألوهية ثم الأسماء والصفات اشتقت الأنواع من كلام السلف وتابعاهم في ذلك ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وما من واحد منهم قال بهذا الكلام، والحاكمية حاكمية الله حقا ومن ينكرها ويكفر بها كافر لكن ليس نوعاً مستقلاً بل الصواب أن الحاكمية جزء من الربوبية وكذلك جزء من الألوهية وليعرف مقصد الإخوانية بقولهم هذا فلم يقلوه إلا وبغيتهم تكفير الحكام المسلمين فهم بالله هم الخوارج وقولهم [الحاكمية نوع مستقل من التوحيد] فلقد قال القطبي الإخواني إنه بمجرد عدم الحكم بما أنزل الله صار الحاكم كافراً كفراً أكبر مخرجاً من الملة، دون اعتبار شروط ولا موانع، معتمداً على فهم سقيم لآية: ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ فيقولون: "هذا كفر أكبر بإطلاق" وذاك قول باطل ويدل على بطلانه التفاسير التي ألفها العلماء من السلف وإلى زماننا هذا ثم يسندون قولهم إلى ما سموه "توحيد الحاكمية"، زاعمين أنه قسم رابع مستقل، كما اخترعه سيد قطب في ظلاله القرآن، وأما نحن فنقول إن توحيد الحاكمية حق فالحكم بما أنزل الله داخل في توحيد الألوهية، كما قرره العلماء الربانيون، ولكن ليس نوعاً مستقلاً وهم في حقيقة قولهم هذا يريدون به تكفير الحكام المسلمين فلا يقولون "الحاكمية نوع مستقل من التوحيد" إلا وهم قاصدون به [من لم يحكم بم أنزل الله برمته فكفر] وهذا هو الفهم القطبي المفضي إلى استحلال الدماء، وهو عين منهج الخوارج ولعل منهم من يتبع كلامه بفعل؟! فإنهم يُبرقلون برقلةً والبرقلة هي كلام لا يتبعه فعل فهم يأمرون بالخروج وهم يقعدون في بيوتهم، شيء يضحكك فهم من أخبث الناس وأشأمهم ولكان أحبّ إلى أن ألتقي زانياً من أن ألتقي رجلاً منهم فلقد شاهدت الأذهان على فساد عقولهم وأقول إن السكير إذا تكلّم كان أبلغَ عندي وأفهمَ من هولاء الحُمر وأما السلف فهم مجمعون على تفسير الآية بالتأويل [إذا كان مستحلاً لذلك، أو يرى أنه حكمه هو أفضل من حكم الله..] وهذا معروف عند أهل السنة والجماعة والتفاسير موجودة مبحوثة مملوءة بين أيدي الرحمن. أقول وإن الإخواني يبرقل برقلة ثم يقعد لا محركا للأعراض ولا لقدميه ثم يبيت وينشد [وأنا المنية وابن كل منية] ولعله يظن نفسه خير فارس عرفته العرب والعجم وأقول وكفَّنا من حماقتك يا أيها المبرقل فلم تقول ما لا تفعل؟ أبلهٌ مغرور أنت ويضحكني جهلك.

ومن ثَمَّ أقول وإن الشرف شرف إحراق كتبهم حتى ولو أن أستلقي بظهري لأحب إليّ أن أشم رائحة النار التي تحرك كتبهم من أن أرى منهم من هو مخرج الثنايا فوالله ثم والله إن القوم على ضلال إن القوم على ضلال، ثم المجالسة ولقد أشرت إلى شبهة من شبهاتهم في الموضوع في أول الصحفة وتلك واحدة منها، وهؤلاء ومن نحا نحوهم من

شيوخهم ومقلديهم لقد هفوا هفوات عديدة خصوصاً بالمجالسة وعرّفوها تعريفاً باطلاً بل وأكثرهم يمشون بلا إقرار لها كأنهم كُفّوا من التعقل وهم في حقيقتهم يتعاقلون وذلك ما نراه من شيوخهم ومنهم سعيد الكملي وهو المغربي ولقد رأيته يزور صوفياً أشعرياً معروفاً بالكذب وكانوا يتضاحكون معا وهم على نواحي المائدة يومؤون إكراماً لبعضهم بعضاً يحرّكون شقاوتهم ومنهم من يظهر شدقيه حتى يرى صاحب عدل عندهم وهو بيرئ من العدالة هو ومن يجالسهم وهذا مما يدل على خُرق السرورية فإن السلف حذروا من مجالسة المبتدع فيقول يحي بن سعيد القطان [لما قدم سفيان الثوري البصرة جعل ينظر إلى أمر الربيع بن صبيح -والربيع بن صبيح كان قد رمي بشيء من الإرجاء أو القدر، فجعل سفيان ينظر في الأمر الربيع وقدره عند الناس- فسأل: أي شيء مذهبه؟ قالوا: مذهبه إلى السنة، قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر، قال: هو قدري] وقوله عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة: [الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف] وعن ابن مسعود قال [الأرواح جنود مجندة، تلتقي تتشاءم كما تتشاءم الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف, ولو أن مؤمناً دخل مسجداً فيه مائة ليس فيهم إلا مؤمن واحد لجاء حتى يجلس إليه، ولو أن منافقاً دخل مسجداً فيه مائة ليس فيهم إلا منافق واحد لجاء حتى يجلس إليه] ولقد وقيل للأوزاعي [إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدع، فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق والباطل] ويقول البغوي بأن السلف مجمعون على حرمة مجالسة المبتدع فإذا قيل [من العلماء من جالس المبتدعة ومنهم العلامة ابن باز وغيره] فنجيبهم بجواب يطرح تلبيسهم إياه إلى منيته فلقد صرح العلماء بحالتين فالأول الاضطرار ويمثل ذلك حال من يرسله الحاكم إلى مجالسة المبتدع وذلك من غير اختيار له ويقول ابن تيمية [وقوم دعوا إلى وليمة فيها خمر ورمز لا يجيب دعوتهم، وأمثال ذلك بخلاف من خضر عندهم للإنكار عليهم، أو حضر بغير اغتياره ولهذا يقال حاضر المنكر كفاعله..] إلى آخر كلامه رحمه الله ولم أنقل ما قاله ابن تيمية إلا لما رأيت من غلاة السرورية ينكرون أن العلماء صرحوا بين حال الاضطرار والاختيار فذلك جهل لا يقوله إلا الخب فالعلماء مثل ابن تيمية كما سبق وغيره صرحوا بالفرق وهذا الفرق مملوء ذكره في كتبهم ومملوء عند فعل السلف الصالح كمثل ما حصل بالدارمي لما جالس بشرا فلمْ يجالسه إلا لينكر عليه رحمه الله تعالى ولقد رأيت من السرورية من له علم بهذا الفرق فيؤول مجالسته إياها ويقول [لو أردت تبدع عليّ فتبدع على كذا وكذا من السلف] والحاصل إنه متأول الدراية ومتلاعب بها فإن السروري لا يجالس المبتدع إلا لاختياره هو فهو كذاب ويدل على ذلك ما يفعله شيوخهم من أمثال عثمان الخميس وسعيد الكملي ولقد وقعا في القول الثاني وهو حال الاختيار وكبار السرورية يتأولون مجالستهما بمعنى

أنهما إما أن مجالستهما لإنكارهما عليهم أو أنهما اضطرّا لتلك المجالسة وهذا كذب والوثائق على ذلك صريحة بأنهما لا جالساهما لا للإنكار ولا للاضطرار فتصير مجالستهما من اختيارهما ولهذا حذر منهما العلماء والحمد لله وهذا من تأويلات الإخوانية الباطلة يفضحون أنفسهم بها ومن ثم أقول إن من الإخوان من هو منكر للشدة واستعملها إياها بالدعوة ويسند زعمه إلى قوله بأنه هو الحكمة وذاك زعم باطل ويدل على بطلانه ما سيأتي، فأقول وإن الحق هو أن الحكمة لها عدة معانٍ ومنها ما يصلحه ذكره هنا وهو وضع الأمور في نصابها ومن الأمثلة على ذلك قول الله تعالى [فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى] فأمرهم باللين وذلك أولا، ثانياً في موضع آخر من القرآن قال الله سبحانه [قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا] وهذا هو الشدة فإذاً الحكمة هي وضع الأمور في نصابها متضمن من اللين والشدة وأيضاً للزمهم بإنكارهم الشدة الطعن في موسى عليه السلام كما طعن فيه إمامهم سيد قطب وأن يقولوا أنه ليس له من الحكمة وبهذا يعرف باطل وفساد كلامهم هذا ويقول الإمام الألباني في منكر الشدة [أقول إنه إما من جماعة الإخوان المسلمين حزبيا أو على منهجهم فكرياً] ولقد صدق رحمه الله تعالى ومن ثم أشير على هفوة من تلك الهفوات التي وقع فيها القوم وهي هفوة قولهم [العلامة عبدالمحسن العباد البدر أنكر على امتحان الناس بالعلماء فهل الآن أصبح الشيخ سروريا عندكم] أقول لقد زل الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله ورعاه ولو عرف ضعف قوله لرجع عن كلامه ولا يحذر منه فإنه معروف باتباع السنة بل فهو من علماء أهل السنة والجماعة ولا يسقطه إلا من هو حدادياً النهج ومن ثم أقول إن الإمام أحمد النجمي قد رد على الشيخ حفظه الله في مقالته هذه ينبغي أن يقتنع ورحم الله الإمام أحمد النجمي وإن كلّ عالم يخطئ ويصيب فكأن هؤلاء الحدادية يريدون عالماً ليس له ولا زلة وهذا جهل عظيم والله المستعان، فلا يطعن في الشيخين إلا رجل مجنون.

ومن ثم أقدم لكم حجة كبيرة من الحجج الكثيرة على جهل هؤلاء السرورية والمميعة. وهي قصة يحيى بن عبد الحميد الحماني بكسر الحاء وتشديد الميم وهو بن عبدالرحمن بن ميمون ووالده يلقب بشمين وهو أبو يحيى الحماني، وله من كثير الثناء من السلف وكان ابن معين وهو يحيى بن معين يثني عليه كثيرا حتى قيل إنه لم يترك الثناء عليه، فكان ابن معين يثني عليه كثيراً وأثنى عليه غير واحد من السلف فكان معروفاً بالثناء ثم وبعد، من الأئمة من السلف طعنوا فيه وطعنوا فيه بالتفصيل فصارت جروحهم ماذا؟ صارت جروحهم عليه مبينةً السبب ومعلوم هو عند كل صاحب سنة أن الجرح المفصل المفسر هو مقدم على التعديل مطلقاً ويشير إلى ذلك ابن كثير في اختصاره علوم الحديث

وغيره من العلماء فما الذي نفعله الآن؟ هل نقول [القضية هي محل خلاف] [الرجل له علم ولا نسقطه]؟ لا، لا نقول هكذا فإن الجرح المفصل ماذا؟ يقدم على التعديل مطلقاً والآن سنأتي بأمثلة من الذين جرحوه وسننظر هل ما جرحوا به يعد جرحاً مفسراً أم لا؟ قال الجوزجاني [يحيى بن عبدالحميد ساقط، متلون، ترك حديثه، فلا ينبعث] وقال أبو داود [سألته عن حديث لعثمان فقال لي: تحب عثمان؟] أي يشير إلى ذلك أن يحيى يتشيع وقال النسائي [ليس بالثقة] وقال عثمان بن سعيد [كان يحيى الحماني فيه غفلة لم يقدر أن يصون نفسه كما يفعل أصحاب الحديث، ربما يجيء رجل فيقترب عليه، وفي رواية فيسبه وربما يلطمه] ثم أشير إلى كلام المعدلين ومنهم الرمادي فقال أحمد بن منصور الرمادي [هو عندي أوثق من أبي بكر بن أبي شيبة وما يتكلمون فيه إلا من الحسد] قال الذهبي [قلت: الجرح مقدم وأحمد والدارمي بريئان من الحسد]

فإن قال قائل: ألم يقل الرمادي إن الطعن في الحماني إنما هو من باب الحسد؟ فنقول نعم، قد قال ذلك. ولكن هل نقبل هذا القول بإطلاق، ونجعل تلك الجروح المفسرة كأنها باطلة؟ كلا. فإن هذا مردود بقاعدة جليلة وهي أن الجرح المفسر مقدم على التعديل ويقول الإمام الذهبي رحمه الله/قلت: الجرح مقدم، وأحمد والدارمي بريئان من الحسد] فأثبت الذهبي القاعدة الجميلة التي عليها أهل الحديث والسنة: أن الجرح المفسر يقدم على التعديل، ثم إن لي تنبيهاً مهماً هنا، فإن كثيراً من السرورية في هذا الزمان إذا سمعوا العلماء يحذرون من شيخهم أو رموزهم، قالوا: [إنما يحسدونه] أو قالوا: [تكلموا فيه لأنه نافع وله قبول!] فنقول لهم: نرد عليكم بنفس جواب الذهبي: *الجرح مقدم*، وأنتم ورموزكم *في الحاصل* براءٌ من العلم فضلًا عن أن يُحسدوا عليه. لكن لا يُفهم من هذا أن الرمادي لما يقول ذلك "من الحسد"، أنه قصد المعنى الفاسد الذي تقصده الجماعة هذه الإخوانية رحمه الله تعالى فهو بريء منهم والحمد لله رب العالمين.

وينبغي أن يعلم أن أهل البدعة ملبسون فيأتون بشيخ يظهرون له محبةً حتى يرى منهم الناس تلك المحبة وهم في حقيقتهم براء من هذا الشيخ المنتسب له فيموّهون عدوانهم لأهل السنّة بمحبة شيخٍ من شيوخها، فَيُفْتَتَن بهم الناس ليتبعوهم في البدعة، لا في السنّة — وتلك هي الصيرورة التي ما قصدوا بها إلا التمويه وذلك مما نراه من الحلبي وأتباعه فهم متظاهرون بمحبة الإمام الألباني وهذه هي حيلة من حيلهم ولو كانت لك ورقتان، إحداهما سوداء والأخرى بيضاء، وقارنت الأولى بالأخرى، لعلمت أنهما ليستا سواءً فكذلك فيما ادعاه القوم في محبتهم للإمام الألباني رحمه الله وهو بريء منهم

ويدل على ذلك ما كتبه وما نقله عنه العلماء وما قاله هو بنفسه فإذا وأختم بقولي لقد بلغوا من التلبيس ما لو قرأه مسكينٌ من عوامّ الناس لظنّهم ورثة الأنبياء، ولو نظر إليهم بصيرٌ لأبصر في وجوههم لوثة الخوارج، ومراوغة المتكلمين، ودهاء الروافض، وعناد المعتزلة، كلّهم في هيئة واحدة.

كتبه أحمد المرتضى